

الشيخ عبد المطلب^(١)

شاعرنا وصله حسنة بين الجديد والقديم

بقلم محمود ناصر

المدرس بالقيوم الابتدائية

٢

يخيل إلى أن تلك المعركة الحامية بين الجديد والقديم قد أثارها كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) ورد الأستاذ الشيخ عبد المطلب عليه في جريدة الأهرام ثم في المقطم وما تبع ذلك من شرح مذهب ديكرت في البحث . بدأت تلك الحرب الضروس من ذلك العهد وكنا نترقب الردود ترقب المدجج للقمم وارتقاب الزهر للبطر ثم عقببت تلك الحرب هدنة استمرت إلى حين حيث غير الكتاب وحذف منه ما كان موضع التحاور والجدل وأصبح اسمه (في الأدب الجاهلي) عند ذلك سكت الشاعر الكبير ، ولكن الدكتور زكي مبارك وهو أحد تلاميذ الدكتور طه حسين أراد أن يبعثها من جديد شعواء فكانت سجالا بين طائفتين اقتتلوا وليس بينهم من بعد الشقة واختلاف الجنس وتنازع المأرب ما يبرر أن تدور رحاها وتذجج فيها تلك المقالات التي استنفدت وقتا كبيرا كان يجمل أن ينفق فيما هو أجدى وأنفع ، وشاعرنا رحمه الله لم يكن لينازع في منفعة بعض الجديد بل كان كثيرا ما يبحث على الأخذ بما هو نافع ومفيد ، ماثلا كل الميل إلى الناحية الدينية إذ أنها تصلح لكل زمان ومكان وهو لا يحرم الانتفاع بما خلق الله من مرافق وبما ظهر من بحث يتمشى مع جانب الحق مادام ممكنا

(١) راجع الجزء الأول من المقالة في ص ٩١ - ٩٧ من العدد الأول من السنة

وهو يثق كل الثقة بمؤرخي العرب ويود لو يدرس الناس مؤلفاتهم وكتبهم، وقد سفيه الدين أحلام الناس الذين يستمسكون بالقديم البالي وبما وجدوا آباءهم عليه من غي وتضليل، وكان كثيرا ما يقرأ تلك الآية على أسماعنا، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه آباءنا. أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون؟، وهو يحافظ شديد الحفاظ على ما يراه صالحا لا يتعارض مع قيام تلك المدنية مع شيء من خشونة الطبع والعنجهية فهو إن ركب الحمار أو الجمل لا يعدم أن يركب السيارة أو القطار، ولو طالت حياته لرأيناه يركب الطائرة يشق بها أجواز الفضاء لعله يلقى بها على السحب الامام عليا، كما يقول في علويته وكما ركبها الأستاذ الشيخ عبد العزيز البشري وأمتع الناس بوصف جميل وحديث طريف عنها وليس غابا أن يحافظ المرء على شرف آبائه وأجداده ويملا فاه نخرا بمجد العرب وآثارهم. ولقد تعجب إذا رأيت بعض السائحين والسائحات في هذا العصر يركبون الابل ويقتنون نفائس الشرق على تطاول العهد بقدمها ولقد لخص الأستاذ الأديب الحاج محمد الهراوي رأى فقيدنا في الجديد والقديم بقوله «ألا وإن شعرك الرائع في بداوته، السلام بدياجته، لهو المصباح الذي بنوره يدفع الخطر الداهم من دعاة المدرسة الحديثة الذين يدعون إلى التقليد باسم التجديد فيقولون من الغرب ما لا يلتئم في شيء مع الشرق، فهم كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، وتلك تجارة ماجرت سوى الخسارة، ولقد كنت يا أخي مخاطب شاعرنا، حزبا على هذه الدعاية المزجاة التي لم يظهر لها مثل صالح للأخذ به في النثر أو في الشعر، وكان عندك كما هو عندى معك أنه وإن كان من المتبادل بين الأمم تطعيم أدب بأدب وتلقيح فكر بفكر إلا أن لكل أدب ذاتيته ولكل أمة وجهة تفكيرها فلا يجعل بنا ولنا أدب عتيق وتراث مجيد - أن نفنى أدبنا حيا في تقليد أدب الغرب وجرياء وراء المختالين بتعلمهم في معاهده ففى ذلك نزول عن عزتنا القومية وضياح لتراث هذا اللسان العربي الغنى بأدابه، المعجز بآيات كتابه، هذا رأيه وتلك عقيدته فهو لا يعجبه هذا اللون من الأدب الجديد من مكشوف أو واقعي أو قوى، ولا تلك القوضى التي تراها في القوافي والخروج

في الأوزان على البحور المشهورة وغيرها، جريا وراء الشعر الأوربي؛ وإنما ذلك حيلة العاجزين في اللغة، الفقراء في أدبها ومفرداتها، وهم أقرب ما يكونون إلى المستعجمين. ألم ترهم ينادون بأحياء اللغة العامية في المسارح والتمثيل، وإلى التراجم الحرفية من أدب الغرب من غير أن يلبسوها ثوبا عربيا بليغا؟ وأمثال هذا كثير في الصحف اليومية والأسبوعية. من هذا ترى أن أدبه حلقة اتصال بين الماضي المجيد والحاضر الممتع، حفظ به تراث العرب ودياجة شعراء القرنين الثالث والرابع، كما حفظت الدولة العباسية مجد اللغة واحتيتها في كل مكان، فانتشرت المؤلفات، وكثر الأدباء والخطباء والشعراء والكتاب يقتبسون من أدب الفرس والروم ما شاءوا وشاء لهم الذوق العربي المين، فتقبلت اللغة في أيامهم كل ما رآته من معالم الحضارة والرقى، وأدخل نظام التعريب، وتقدمت اللغة ولم تقف حجر عثرة في سبيلهم، وكثر المترجمون وغيرهم، وأدخلت الحكم الفارسية واليونانية والآراء الفلسفية والعلوم والفنون. وكأني بشوق بك وقد تمشى مع رأى فقيدنا يؤيد هذا الرأي بقوله:

لا عز للأقوام حتى ينهضوا بقوادم من أمسهم وخوافي
وإذا قرأت شعر هذا الشاعر رأيت أنه ذو لونين مختلفين وقد عبر عن نفسه بقوله:

ولنا إذا شئنا جزالة جرول وإذا نرق فتوبة وجميل
وقبله:

دان القريض لنا؛ فأماروضه فجنى، وأما صعبه فذلول
فهو إذا تبدى لا يرى في سماوة فكره سوى الظعائن والحدوج وكشبان
الرمال والحيام والصحراء وترسم الآثار والأطلال والدمن البوال؛ فخرج شعره
كثير الغريب والمعاني البدوية التي لم تكن تطيرها رقة الحضرة؛ فهو بجسمه في
القاهرة، وبروحه في نجد وتهامة؛ وإذا تحضر كان أرق من النسيم إذا سري، وأصفى
من السلسيل. وأذكر أنه كان في الحفل الحاشد الذي أقيم لتأبين شيخ الشعراء
(هـ - صحيفة دار العلوم)

إسماعيل باشا صبرى ينشد قصيدته التى أولها :

بارحات بالوادين هوائى يا حجام الرياض عزَّ القوافى

وقد أنشدت قبله قصيدتا أمير الشعراء وشاعر النيل فهم أحد الحاضرين
الآدياء - وقد سأل عن الشاعر فعرفه - يبحث فى جيبه عن معجم فقل لى
يعيشك لو لم يهيا للغة العربية أمثال هذا الشاعر الكبير : أكان الناس يحفلون
بهذه الألفاظ التى أتى بها وأحياها فى شعره ، وهى اللغة الفتية الفصيحة الكلم ،
البليغة الأسلوب ؟ ولعلك أيها القارئ الكريم أدركت السبب فى استمساكه بهذا
المذهب وحرصه عليه ؛ ولذلك يقول عن اللغة :

من لم يحط بقديمها لم يعتقد علما بمجد الشرق وهو أثيل
وخذ المعانى فى جمال جديدها ماشئت ، لا حرج ولا تخذيل

وله رأى طريف فى الجديد لأنه يعتقد أنه سليل القديم

مازوا الجديد من القديم ، وما دروا أن الجديد من القديم سليل
جلبات إفك ، فى مهالك فتنه هوجاء ، كيد غوائها تضليل
إن كان ما زعموا قديما ديننا فليات منهم بالجديد رسول
أو إن يكن لغة السماء فإنها القرآن والتوراة والانجيل
أو ذلك الأدب الذى شهدت به فى كل شعب بالجمال عدول
زخرت به أم اللغات ، ولم تزل بعلاه تفتزع اللغى وتطول
وسيعلمون إذا الحقيقة أعرضت أن الضلالة جندها مخذول
وترى الجديد يصيح فى حجراتهم : يا قوم ، عن تلك المهالك زولوا
ما فى القديم معابة إن لم يكن فيه عن السنن السوى عدول
وذو الجديد إذا رأيت سبيله عوجاً عن الحق المبين تميل

فهو يحفل بالجديد المفيد غير ذى عوج عن الحق المبين ؛ فأنت ترى أن تلك
الجلبات بين القديم والجديد لا أساس لها ، ولو كان شاعرنا نال من بهجة الحياة
وزينتها مانال شوقى أو البارودى ، وخرج عن مصر ، ورأى العالم الأوربى . وعرف
صفات الناس وأخلاقهم وعاداتهم ، وشاهد هذه المناظر المختلفة ، ومنح اطلاعا

على أدب الغرب، أو درس لغة من لغاته الحية - لكان له شأن غير هذا الشأن؛
ولكنه أخذ بالثقافة الشرقية، ولم يتزود إلا بما ترجم من كتب ومؤلفات، وما
نشر من بحوث. وهو ذلك الرجل الذي ضوى جسمه، وضعف بصره، وحالت
قيود الوظيفة دون ما تبغيه نفسه؛ ومع كل أولئك فقد بارى الشعراء وجاراهم
وظهر بينهم علما واضحا، وشاعرا خلا، نغم الألفاظ، متين القافية، رصين
الأسلوب، غزير المعاني. وربما فاق أترابه في بعض قصائده أو مشى معهم جنبا إلى
جنب. ولقد بين شاعرنا حالة التدريس وما جرت عليه من بلاء وعناء؛ فقال من
قصيدة أشدها في نادى طلبة المعلمين العليا عام ١٩٢٤:

فهل قدر الناس المعلم قدره	إذا ذكروا أهل البلاء وقدروا
بنى مصر، ما بال المعلم كاسفا	يرى الناس فيها يكبرون ويصغر
سبيل التبيين الكرام سبيله	يعم به الدنيا صلاحاً فتعمر
سلوا عنه جنح الليل، كم بات متعبا	تمام حواليه العيون ويسهر
سلوا عنه عينا قرح السهد جفنها	يخط عليها في الظلام ويسطر
سلوا عنه جسما بات بالسقم ناخلا	فلا البرء مأمول ولا هو يعذر
سلوا عنه أسفارا قضى الليل بينها	غريبا عن الدنيا وأهلوه حضر
سلوا عنه قلبا بات يخفق رحمة	على فتية من حوله تتصور
يروّعه صرف الليالي عليهم	وعات حواليهم من البؤس يزأر
فإن مد للدنيا يدا يستمدها	لهم، عنه ولت وهي غصبي تشزّر
سلوا عنه إخوانا قضى العمر بينهم	غدوا في ثراء وهو بالفقر أخبر
فيا ويحه إكم يشتكى في حياته	وكم يتلقى من بلاء فيصبر!

فمثل هذه الحال لا تدعو إلى ابتكار كثير، أو تجديد كبير في مجال القول،
ركم من الأدباء غمرتهم الوظيفة وكادت تقضى على أدهم الجهم ونفوسهم الآلية
الوثابة، خصوصا المعلم الذي قضى العمر تأثما بين الدفاتر والمجاهر حتى هزل جسمه
وكل بصره، تمام حواليه العيون ويسهر،
وإن أهم باعث على هذه النهضة الأدبية التي نظمت نواحي القول من شعر

وخطابة وكتابة ، تلك الثورة المصرية التي قامت عام ١٩١٩ ، فعمت البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وقبلها قيام الحرب العظمى التي نهت الأمم من سباتها ، وأيقظت العقول من رقادها ؛ فظهر الشعراء ، وبارى الخطباء ، وتساجل الكتاب ، وامتلات الصحف والمجلات بالمقالات البليغة ، والخطب القوية ، والشعر الحى ، وكثرت الأندية العلمية والأدبية ، ونمت الثقافة الشرقية ، واتجه الناس إلى محاسن الثقافة الغربية ؛ ثم ما أدراك ما يفعل النفى ، والاعتقال ، والتشريد ، والسجن ، والتعذيب ، والمصادرة فى نفوس الناس ؛ خصوصاً ذوى الاحساس الرقيق ، والشعور القوى ؛ حتى كأن النفوس مرآجل تغلى وتثور ؛ فامتازت الخطابة والشعر ، وظهر شاعرنا البدوى مسجلاً هذه الحوادث ، وخب فيها ووضع ، وهو يعد من شعراء هذه الثورة ، وأحد زعمائها الذين ذنوها بألسنتهم وأقلامهم ، كما كان البارودى ، وعبد الله نديم ، من زعماء الثورة العراقية ؛ ولعل بما محمد لشاعرنا أنه لم تفته حادثة إلا سجلها بشعره الخالد ؛ فمشى مع الوفد ، وسار مع زعيمه ، كما سألينه بعد ، عند الكلام على الناحية الاجتماعية والسياسية . وها هو ذا شعره يشهد له بذلك ، وهو لا يخلو من الأغراض المعروفة فى الشعر : من نسب وغزل ، إلى غفر ووصف ، ومن مديح وورثاء ، إلى شعرا اجتماعي ، وآخر سياسي . ولابدأ بدراسة هذه الأغراض :

غزله ونسيبه

قلما ترى شاعراً لم يتخذ الغزل والنسيب غرضاً من أغراض القول ، أو يجعله مقدمة لغرضه من مدح أو غفر أو وصف أو اجتماع أو سياسة ؛ وهو محبب إلى النفوس تنجذب إليه انجذاباً ، وتميل إليه كل الميل ، فلا غرو إذا أتى شاعرنا بشيء كثير منه ، ولكنه لم يكن قائماً وحده ، اللهم الاذالية أسوان التي تقدم الكلام عليها وغيرها ، وأعجب ما نعجب له أن الشاعر مهما بلغت سنه وتقدم عمره يميل إلى الغزل ، ويسهل به قصيده ، ويورى به عن غرضه ، وليس للترجم معان مبتكرة فى هذا الغرض بل هو يحاكي غيره من الأقدمين ، ويجرى على غبارهم « جرى المهار على غبار خصاص » ، ولا يعد من الشعراء الغزليين كآبى الخطاب وكثير

وجميل والعباس؛ ولم يخرج عن ذكر الطيف إذا سرى، وحرق الجوى، ومرارة
النوى؛ كما تمدح بالأرق والسهاد وتقرح الجفون؛ تهيج الشمال إذا هبت،
والجنوب إذا عصفت، ويغار من سجع الحمام وهديله، ولا يخرج عن بكاء الديار
ووصف الظباء والظعائن والحدوج؛ ألم تره في قصيدته التي قالها في الحرب والغلاء
بمصر وحال موظفي الحكومة ووفاء النيل عام ١٩١٨ كيف يستهلها بقوله:

لو ان المنى أسعدتني برجوع لما صليت حر الغرام ضلوعي
يقول أناس: أنعمت نعم بالمنى . فما بال جفنى مغرقا بدموعى ؟
مالي لزور الطيف أستشفع الكرى فتأبى جفوني أن يكون شفيعي
وأرقب نجم الليل غير أن ، أنه يرى آل نعم عند كل طلوع
فله أيام العقيق وما حوت ربوع بنجد كن خير ربوع
يذكرنيها ساجع النيل إن شدا على جنبات النيل بعد هزيع
وهكذا ترى غرامه بنجد والعقيق قد ملك عليه مذاهب القول، وإن كان
يسكن القاهرة . وهو في ذلك يبين أن هواه نحو منبت شعبته ومغرس أرومته، وإن
أثر عنه بعض الغزل في القاهريات، ولكن هذا الميل الطبيعي في نفسه جعله يؤثره
على غيره من الأوصاف الأخرى؛ فتراه في مرثيته للرحوم الشيخ علي يوسف
صاحب المؤيد يقول:

تجافى بنا نجد فهل أنت منجد وجدت بأهليه النوى فتبددوا
ذوى نبتة لما جفا المزن تربه ومر به خلو من العيش أرغد
وما كان إلا مرتع اللهوتتهى إليه أمان صادرات وورّد
أجبرتنا بالجرع ، نرتقب اللقا على الدهر، أم ذاك الفراق المؤبد؟
عدونا - إذا بانك بكم عن رباعنا نوى قذف - بالعود، فالعود أحمد
ويقول في مدحته اصحاب الجلالة ملك نجد والحجاز عند تكريم الأستاذ
الشيخ حافظ وهبة وقد خلعت عليه عباءة نجدية في الحفل:

برق يلوح وسائق يحدو يا شوق هل لك غاية بعد
ونوى تشط بنا مطرحة أنا بالغُوير ودارهم نجد

ويقول في غزله بالقاهريات وسيف الجزيرة من قصيدة تكاد تسيل رقة
وعذوبة :

على النيل من سيف الجزيرة جودر هفا تائها والحسن بالتيه يأمر
مدل بريعان الصبا، فهو ينشئ دلالا كما شاء الجمال ويخطر
زهاه الربيع النضر والماء جاريا به النيل في أفلاجها يتحدّر
وأسكره من جانب الروض نفحة سيقاه بها ذاك النسيم المعطر
فما أنس م الأشياء لا أنس موقفي وقد مر في أترابه ينتظر
يز القوام الغض في بخيرية وحسن الميثى بالقاهريات أجدر
من اللآء علقن الرباط طيب نشرها وعرفن أقمار الدجى كيف تقمر
كساهن روق الحسن نعى أثيلة وعزبه تطوى العصور وتنشر
لهن علينا فى الخدور كرامة يعز بها ذاك الجمال المخدّر
خدور بيناها وقنا حياها كما قام دون الغاب ليث غضنفر
وهو فى هذه القصيدة وأمثالها يحاكي عمر بن أبى ربيعة فى رائة المشهورة
التي أولها :

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة - غد أم راح فمجر
ولست تلك القصيدة وحدها هي التي قيلت في الغزل بالقاهريات ، بل له قصائد
ممتعة خالدة ، وأغلبها محاكاة وتقليد ؛ إذ ليس الغزل من الأغراض التي عنى بها عنايته
بغيره . فيقول من قصيدة أخرى أنشدها في حفلة كبيرة بدار التمثيل العربي وسميت :
« سوق عكاظ » ، برياسة المرحوم أمير الشعراء شوقي بك نابعة هذا العصر عام ١٩٢٢
وكانت هناك مباريات بين الشعراء والأدباء :

ولم ينسى وجدى به أن لي هوى يحن إلى طرف بمصر كحيل
من القاهريات التي لم تر اللوى ولا نزلت في حومل ودخول
سيقاها معين النيل روقا من الصبا وميعة قد بالدلال فيمول
وأوحى إليها روض مصر شائلا تظل بها نشوى بغير شمول
فتراه في هذا الغرض مقصرا ، لم يبلغ شأو الشعراء الغزلين كأبي الخطاب

وكثير وجميل وغيرهم، فحاکهم وجرى معهم كما تقدم القول؛ وليس معنى هذا أنه لم يصدر عنه ذلك الغزل الرقيق ذو المعاني القيمة الحضريّة كقوله من قصيدة في الفخر عام ١٩٠٨ فأبدع أيما إبداع :

ولم ينسني عهدى به منزل الغضا وغر ليّال فيه مزدهرات
ولا مسرح الآرام فيه أوansa تهادين في شرخ الصبا خفرات
حسب لعاب الشمس ذائب عسجد فأقبلن في الأصال منتشرات
شموس نهار يهر العقل أنها بدت بسواد الليل محتشرات
بدت كغصون البان أسكرها الصبا فماست على أعطافها خمرات
وقفن فؤادى بالدلال على الهوى وبالصد أجفاني على العبرات
وأغرین بی طیفا ألم فأسرعت بنفسى على آثاره حسرائى
ترامين إذ جئن الخائل غدوة رقبيا، فأقصرن الخطا حذرات
وعدن على الأعقاب يخبئ أنفسا صعبا على غير الهوى عسرات
ثم تراه بجانب هذا يعارض المشهورات من القصائد، كقوله يعارض قصيدة ابن هاني الأندلسي التي أولها :

فتكات لحظك أم سيوف أيك وكئوس خمر أم مراشف فيك
فقال رحمه الله :

لو كنت وامة كما زعموك يا عز، ما كذبت ظنوني فيك
قالوا تملكها الغرام وشفها برح الجوى البين، يوم لقوك
حسبك صادقة، ولو علموا بما حملتنى بالغدر ما حسبك
ومنها :

يا بيضة الخدر المنيع أما كفى خديك قاني دمعى المسفوك
ومنها :

أنا من عرفت له إذا احتكم الهوى عز الأبي وذلة المملوك
ثم تراه في بعض القصائد يخرج عن كل ما مضى من ذكر الاطلاق والدمن البوالى، شأن أبي نواس ومن لف لفة، متناسيا ذلك، كقوله في قصيدة يذكر فيها تقليد الأجنبية :

مالي وللربيع الخيل أبكيه بالدمع الهطول
 نوح الحمامة رجعت بين المعاهد والطلول
 أو كائن جُر إذ بكى ما بين حومل والدخول
 كلا ولا أبكي الظعا (م) ثن في الهوادج والحول
 تخدى بها نجب السرى بين المتالع والسهول

ويقول من قصيدة أخرى بعثها إلى بعض أصدقائه عام ١٩٠١

يا جيرة الحى ، بان القلب بعدكم فليس يهنا لى فى بعدكم بال
 الله فى كبد بعد البعاد جرت من الجوى فى مسيل الدمع تنهال
 سارت بها يوم جد البين ناجية فى كل واد لها وخذ وإرقال
 تجفوا المبارك شوقا لا يطيب لها دون السرى الأخضران: الطلح والصال
 تروى بنعمة حادها إذا ظمئت فتأفف الماء وردا وهو سلسال
 ترمى للفجاج بآماق يروعها فى سيرها اللامعان : البرق والآل

فهو كثير الترحال فى ريف مصر ، يكلف بالعيس والجمال ، والوخدان والإرقال
 ثم يراها تطعم الطلح والصال ، وقدر وعها فى سيرها البرق والآل ، مع أن له مندوحة
 عن الاهتمام بها والكلف بحبها ؛ ولكنه يتحدثنا فى كلامه هذا عن نشأته البدوية ؛ فهو
 يريد أن يصقل ما أمامه بصقال من صفاء الصحراء ، ويزينه بجمال الحذاء ، ويتمتع
 نظره بما وراء الخباء من جمال وحسن غير مجلوب بتطرية ؛ ومثل هذه المعاني لا تروق
 شبان الأدب وطلابه المحدثين ، فتراهم يضربون الذكر صفحا عنه ، فلكل عصر جماله
 وميزته ، ورأيه هذا قد وضحه فىما سبق ، فهذه الحضارة والمدنية التى عمت النجاد
 والوهاد ، وامتد ظلها فى كل صقع وناد ، لا يروقه بهرجها ، ولا يأخذ بلبه زخرفها
 وزينتها ، ألم تسر فى طريق الخلق القويم ، وكان الدين دعامتها ، والتقى بمجدا لآباء
 والأجداد بهجتها ، فهو يروم إحياء هذا المجد بكل ما يستطيع ، إن كتابة وإن شعر
 وخطابة ؛ ومع ذلك ترى ديوان شعره لا يخلو من رقة الحضريين حتى يخيل إليك
 أنك انتقلت إلى جدول صاف يسيل ماؤه أى مسيل ، ويروك خريه ، وتعجبك
 طيوره الشادية وما غرس على حفافيه من ورد وريحان ، وآس وأقحوان ، فيقول :

صب به ذهب شجونه بيكي فتسعد به جفونه
لو لم يطع أمر الصبا في الحب ما ثقلت ديونه
ما زال بين ملاعب الآرام مذكاة عيونه
مستهدفاً لفتونه جهلاً فخاق به فتونه

ومنها:

يا هـل درى ظي الكنا سر يعض ما يلقى رهينه
وبأن لي قلباً على حكم الهوى غلقت رهونه
يمسى ويصبح في الحنة بين وليس ينفعه حينه
لو شاء كتمان الصبا به أعربت عنها شئونه
يا قلب صن عهد الهوى لا كان قلب لا يصونه !
قسماً به ، أنا لا أخون ن ذمامه أنا لا أخونه

ومنها:

حيًا الحيا عهد الصبا ذهب بشاشته ولينه
أيام لا بعد يروعه ولا صد يشينه
أيام يخطر في القوا م اللدن يزهاه جبينه
ما البان منه إذا ترنح بالدلال وما غصونه ؟

وقد وفق بين السياسة والغزل ، فاستهل برقيقه في بعض قصائده ، عند انشقاق

الزعماء ومقتل السردار :

أذنت لطيف خيالها بلمام أترى الخيال يزور غير نيام !
يا طيف ، ما أنا بالذي نصب الكرى شركاً لكاذبة من الأحلام
أنا من إذا لعب الغرام بأهله لم يلحنى عما أجن غرامى
قلب يذوب مع الجمال وهمة تأبى على مساقط الأحلام
وإباء أوع لا يراع إذا الردى حلكت حواشى ليله بقتام
وحفاظ نجد لا تلين قناته يوم الحفاظ ولا يرام لرامى

شيم على الإسلام لحة نسجها وسداتها إرث عن الإسلام
 فاقني هواك، هوى الحسان خديعة تقف الفتى بمزالتى الأقدام
 أنت التى سعلتني سرف الهوى إذ أمتلتك يد الشباب زماي
 عنى إليك، أرقت أكوأب الصبا يد الحلوم وعفت روق مداي
 وهكذا تراه يتنقل بك فى ديوانه من روضة أنف، إلى روضة مثلها، تقطف
 ما شئت من معنى بدوى، أو لفظ غريب، ومن معانى كستها الحضارة بركتها فى
 ألفاظ منتخبة كأنما يضع الشيء فى موضعه، بما يدل على حسن ذوقه وسلامة طبعه؛
 وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق؟

عيسى محمود ناصر